

## العلم الموروث في أثبات الحدوث

---

( تأليف العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ )  
( محمد سعيد أفندي النقشبندى حفظه المعيد المبدى )  
( المدرس الاول فى حضرة الامام الاعظم )  
( والمجتهد الاقدم ابى حنيفة النعمان )  
( رضى عنه الملك المنان )

---

[ طبعت على نفقة ادارة جريدة الزهور ]  
( والحقوق محفوظة للمؤلف )

---

( طبعت ببغداد فى مطبعة الولاية )

سنة

١٣٢٩

---

( قيمة النسخة فرشان )



# العلم الموروث في آيات الحدوث

( تأليف العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ )  
( محمد سعيد أفندي النقشبندی حفظه المميد الميدي )  
( المدرس الاول في حضرة الامام الاعظم )  
( والمجاهد الاقدم ابي حنيفة النعمان )  
( رضى عنه الملك المنان )

[ طبعت على نفقة ادارة جريدة الزهور ]  
( والحقوق محفوظة للمؤلف )

( طبعت ببغداد في مطبعة الولاية )

سنة

١٣٢٩

( قيمة النسخة غرشان )

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشياء من عدم وجعلها شاهدة على نفسها بالحدوث وله تعالى بالقدم هو الذي تتلى آيات كبريائه على صفحات السبع الطبايق وتجتلي شواهد صفاته واسمائه في الانفس والآفاق اخترع المكونات بقدره قاهرة وابدع نظام الموجودات بحكمة باهرة بذاته كل الكمال وتم وبصفاته جل الجلال وعم توحد في احديته عن التعداد وتفرّد بالمعظمة في الازل والآباد تتره عن الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن الحلول والاتحاد والتشبيه لا يقع عليه البكم والكيف والايين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين اعترف العالم بالمجزئ من ادراكه ورجع العقل خائباً عن فتقه وفكاكه والملاة والسلام على شمس العلم والهداية وبدر الكمال والتهاية ونجم الاجتباء والهداية ذي السبع المثاني صاحب المفاتيح والثواني وعلى آله الدين قصم الله بظهور جهنم ظهور المماندين واصحابه الذين جعل الله نجوم ادلتهم رجوماً للشياطين وعلى اتباعه الفر الميامين اما بعد فلما كثرت الاهواء وشاع الاطحاد في الارحاء احببت ان اذكر ما تمس الحاجة اليه من المسائل مقرونة بالبراهين والدلائل مقتفياً آثار الاواخر والاولائل مع تحقيقات سمح بها الفكر القاتر مع انها اخذت من اشارات الاكابر والله اسئل وبه اتوسل ان يجعل ما اعتمده خالصاً لوجهه الكريم وموجباً للفوز العظيم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت وعلى بابه وقفت .

( مقدمة ) اعلم اولاً ان معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس الاهدس بالادلة النظرية متمذرة لوجوه مستنبطة من اشارات الفحول ونصوص اهل المعقول ( الاول ) ان الاحكام النظرية تابعة للمدارك وهي لتوجهات المدركين التابعة للقوابل والاستعدادات وذلك كتمدد ابصار واحد متعلق بمشرب بصبرات مثلاً يخلف بحسب اختلافها قريباً وبعداً لطافة وكثافة وتلونا الى غير ذلك فثبت ان الاحكام النظرية تابعة لاستعداد الناظر تختلف باختلافه لا لما عليه نفس الاهدس فلذا حصل الاختلاف عند اهل النظر ( الثاني ) اختلاف الآراء المتناقضة مع عدم قدرة احدها على بطلان دليل الآخر دليل على ان لا تمويل على نظره ايضاً

مع ان احدهما باطل قطعاً فحصل الاحتمال على كل دليل ( الثالث ) الناظر كثيراً ما يعول على نظره برهة من الزمان ثم يطلع هوا ومن يمدده على خله فيرجع وهذا الاحتمال متحقق في كل نظر فلا اتكال على شيء منها ( الرابع ) ان كل ذي نظر انما ينظر بقوته الفكرية الجزئية والحقائق كلييات في نفس الامر وقد تقرر ان الشيء لا يدرك الا ما يناسبه فحينئذ لا يدرك الا جزئياً مثله فلا يدركها على نحو تعيينها فيه ( الخامس ) ما اعترف به اهل الميزان باسرها وهو ان البسيط لا يحد والرسم لا يعرف كنه الحقيقة ومعرفة المركب فرع معرفة بسيطه اذ كل مركب ينحل اليها في الوجودين الذهني والخارجي بحسب التركيب واذ لا موقوف عليه فلا موقوف فلا علم بالحقائق اصلاً ( السادس ) ما اعترف به اكثر الحكماء بل عامتهم وذلك انهم عرفوا الحكمة بانها علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدرة الطاقة البشرية وقالوا ان اعتبار تعلق قوله بقدر الطاقة البشرية قبل اعتبار تعلق قوله في نفس الامر وذلك لان التخالف بينهم واقع والمخالفة في نفس الامر غير ممكنة فسلم الهيولى بحسب الطاقة الافلاطونية ووجودها بحسب طاقة ارسطو فنفس الامر يكون ظرفاً للامور المتخالفة باعتبار الطاقة والا فلا فظهر ان جميع ما تكلمت به الفلاسفة من المسائل الالهية من باب الظن والتخمين وليس من اليقين بيقين وانت تعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام دهرية ، وطبيعية ، والهيية ( فالأولى ) طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع تعالى وزعموا ان العالم لم يزل موجوداً بنفسه لا بصانع ( الثانية ) طائفة من الاقدمين ايضاً اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عالم الحيوان والنبات واكثروا الخوض في علم التشريح فأرو فيه من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته فاضطروا به الى الاعتراف بقادر حكيم مختار مطلع على غايات الامور لكنهم انكروا المعاد الجسماني وان اقروا برب العباد وهؤلاء زنادقة كالأولى ( الثالثة ) وهم المتأخرون منهم سقراط استاذ افلاطون وهو استاذ ارسطو طائليس وهو الذي رتب المنطق وهذب العلوم وحرر لهم المنطق والمفهوم وهم بمذاهبهم ردوا على الطائفتين من الدهرية ، والطبيعية واوردوا في الكشف عن فضائهم ما اغنونا عن اطالة المقال ( وكفى الله المؤمنين القتال ) ثم ان ارسطو طائليس رد على من كان قبله رداً لم يقصر فيه حتى تبرء عن جميعهم الا انه استبق من

رذائل كفرهم بقايا لم يوفقوا لزجوع منها فوجب تكفيره وتكفير من اتبعه في  
 بعض المسائل وذلك لان علومهم على التفصيل منقسمة الى ستة اقسام رياضية ،  
 ومنطقية ، وطبية ، والهيبة ، وسياسية ، وخلقية اما الرياضية فتتعلق بعلم  
 الحساب ، والهندسة ، والهيئة وليس شيء منها يتعلق بالامور الدينية نفيًا  
 واثباتًا بل الامور برهانية لا سبيل الى انكارها بعد فهمها ومعرفةا ولكن  
 قد تولدت منها افتنان احديهما من ينظر فيها بتعجب من دقائقها ومن ظهور  
 براهينها فيحسن ظنه في الملائفة ويحسب ان جميع علومهم في الوجود ووثاقه  
 البرهان كهذا العلم ولم يدرك ان كلامهم في الرياضيات برهاني وفي الاهيات تخميني  
 لا يعرف ذلك الا من وقف على كلامهم وخاص في استدلالاتهم . . . فانيتها  
 من صديق للاسلام ظن ان الدين ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم وزعم  
 ان جميع ما قالوه على خلاف الشرع حتى انكر قولهم في الكسوف والخسوف  
 وانكر حركة الارض اليومية والسنوية وقال ان هذا مصادم للدين المحمدي  
 فليت شعري على اي دليل حول أم على اي برهان اهلهما المجدل فصل ولم يدرك ان  
 البرهان قد قام على الحركة وما تكلم به المنكرون الخاب عنه العارفون وخلاصة  
 الكلام ان بعضهم اعترض وقال ان في الارض مبداء ميل مستقيم طبعاً فلا يكون  
 فيها مبداء ميل مستدير للتناقى واجاب المضد عنه بقوله لا تنافى بين المبدئين وذلك  
 لثبوتها بالدرجته وبعضهم قال ان الارض لو كانت متحركة لكان ينبغي ان  
 السهم اذا رمى الى جهة حركة الارض ان لا يسبق موضعه لسرعة حركة  
 الارض واذا رمى الى خلافها ان لا يتجاوز عن الموضع الذي رمى منه واللازم  
 باطل لاستواء النسبة من الجانبين بالحدس واجيب بجواب ان يشايخ الارض  
 الهواء المتصل بها مع ما يتصل به من السهم في الحركة فان السهم يتحرك بحركة  
 الارض بما للهواء التابع للأرض فلا يتجاوز موضعه الذي رمى منه من الجانبين  
 الا بحركة نفسه فلذا تساوت المسافتان فتأمل وبعضهم قال لو كانت متحركة لزم  
 انصباب المياه وسقوط الابنية وان ترى انفسنا معلقين واجيب عنه بأنه منقوض  
 وذلك ان القائم في الآفاق المائلة لا يحس بانحراف قيامه بالنسبة الى القائم  
 في خط الاستواء وذلك لائن الارض لكرويتها تميل الاجسام الواقعة عليها  
 الى مركزها بالجذب فلا ترى انفسنا معلقين ولا يلزم الانصباب والسقوط على ما  
 برهن عليه في الحكمة واذا كانت بهذا الوجود التام كيف وقد اعترف بها

واشرف اجزاء العالم ذوات الارواح وافضل ذوات الارواح ذووا الارادة  
 والاختيار في هذا العالم وافضل ذوى الارادة والاختيار الناظر في العواقب  
 وهو الانسان فيعلم ان النظر في العواقب من خاصية الانسان لانه المدرك للامور  
 الكلية وانه لم تجمل فيه هذه الخاصية الا لاسرهم وغرض ملزم والا كان  
 وجود هذه النوة والخاصية اسراً باطلاً فلو لم يكن للانسان عاقبة ينتهي اليها  
 غير هذه الحياة المملوءة نصيباً وهماً وحزناً ولا يكون بعدها حال مفبوطة لكان  
 اخس البهائم احسن حالاً من الانسان فيقتضى حينئذ ان تكون هذه الحكم  
 البديعة والاسرار العجيبة التي اشتملت عليها الحقيقة الانسانية هباءً وباطلاً  
 وذلك ان احكام بنيه الانسان مع كثرة بدائعها وعجائبها ثم نقضها وهدمها من  
 غير معنى سفه عند ارباب العقول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد اظهر  
 هذا السر المكنون والاسرار المحجوب امير المؤمنين ويعسوب الموحدين ليث  
 بنى غالب سيدنا على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه حيث قال  
 الدنيا دار عمر لا دار مقر فاعبروها ولا تمروها وقد خلقتم للأبد ولكنكم  
 تتقلون من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار فهذا الكلام اذمنت له العقول  
 وصدقته النقول ولا تغتر ايها الخليل بكلام من رضى ان يكون كالانعام بل هو  
 اضل منها في الانام واقول ايضاً تفصيلاً لما اجلناه ان للانسان مقامات ودرجات  
 متفاوتة بعضها حسيه وبعضها خياليه وبعضها عقليه وبعضها فكريه وبعضها قدسية  
 وهي بازاء عوالم مترتبة بعضها فوق بعض فاول منازل النفس الانسانية الروح  
 الحساس وهو الذى يتلقى ما يورده الحواس الخمسة وكانه اصل الروح الحيوانى  
 واوله اذ به يصير الحيوان حيواناً وهو موجود للصبي الرضيع الثانى الروح  
 الخيالى وهو الذى يستثبت ما اورده الحواس ويحفظه مخزوناً عنده ليعرضه على  
 الروح العقلى الذى فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في مبدئه  
 نشوه ولذلك يولع بالشيء لياخذه فاذا غيب عنه ينسأه ولا تنازعه نفسه اليه الى  
 ان يكبر قليلاً قليلاً فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته محفوظة  
 في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت  
 على النار لشغفه بضياء النار فيظن السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء  
 فيلقى نفسه عليه فيتأذى لكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد  
 اخرى ولو كانت له الروح الحافظة المستثبته لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده

بعد ان تضرد صرة كالكلب اذا ضرب صرة بخشبه فاذا رأى الخشبه بعد ذلك من بعيد هرب الثالث الروح العقل الذى به يدرك المعانى الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسى الخاص ولا يوجد ليهائم ولا للصبيان ومدركاه المعارف الضرورية الكلية دون نور العين لانه خاص بالامور الجزئية الرابع الروح الفكرى وهو الذى يأخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستفيد منها معارف شريفه ثم اذا استفاد منها معارف رتبها فاستفاد منها ايضاً صرة ثانية ثم وثم فلا زال يتزايد كذلك الى ما لا نهاية يقف عندها واما الرتبة الخامسة المبر عنها بالروح القدس النبوى فهو مختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلذا كان كلامهم لا تصل اليه الافكار ولا تحيط به الانظار الا من نزه نفسه عن الرهونات وتوجه الى فهم كلامهم من كافة الجهات فانه يفتح له باب القبول لمرامهم ويحظى بمقصوده من مشكاة متابعة انوارهم فاذا امتعت النظر التام فيما القيناه تعلم بالملم الضرورى ان هذه الامتيازات الكلية والمعارف السرية انما هي لفاية عمودة ونهاية مشهودة يبصرها اولو الانظار السليمة والافكار المستقيمة واما المطمور في مهوة الشهوات المغمس في الغفلات فلا يصل الى مقصود وباب الترقى في وجهه مسدود ولا تقتر ايها الحل الكريم بما تكلم به بعض الفلاسفة فانه هذيان وانكار للعيان وان كانوا بحسب الظاهر لهم افكار عليه في الهندسة والحساب والهيئة وما يتعلق بها من العلوم الرياضية لكنهم في الامور الالهية قاصرون ولا امور الآخرة منكرون وذلك لا من قصور في عقولهم بل من عدم توجههم اليها لا يبصرون لان العقل وان كان جوهرأ شريفأ فانه لا يتوجه الا حيث وجه ولا غناء له الا فيما اليه صرف فاذا صرف الى امور الآخرة احكمها واذا صرف الى امور الدنيا قبلها وعكف عليها واخذ بما سواها فقصر بصيرته حينئذ عن الامور الاخرية كما هو المشاهد في الحال ونص عليه في كتابه الملك المتعال ( المسألة الثالثة ) في حكم من قال العالم قديم اقول من قال بان العالم قديم بالزمان حادث بالذات او قديم بالمادة او قديم بالنوع وغرضه من هذا القول انكار البعث وحشر الاجساد فهو كافر بالاجماع قال الامام حجة الاسلام الغزالي في اواخر تهافته قلنا تكفيرهم لا بد منه في ثلاث مسائل احدها مسألة قدم العالم والثانية قواهم بان الله تعالى لا يحيط علماً بالجزئيات الحادثة والثالثة

انكارهم بمث الاجساد وحشرها فهذه المسائل الثلاث لا تلام الاسلام بوجه  
وقال الامام الشمراني في لوائحه اجمع المالكية وغيرهم بكفر من قال بقدم العالم  
او بقاءه او شك في ذلك ام وانت تعلم ان العول بالقدم يستدعي تكذيب الانبياء  
عليهم الصلوة والسلام بما جاؤا به من الاخبار واذا دققنا النظر في البحث معهم  
يقولون ان جميع ما اخبرت به الرسل من الشرائع والاحكام انما هو على طريق  
المصالح للخلق اذ لم يمكنهم التصريح بالحق لكلال افهامهم عن ادراكه فهو لا  
يستتابون وينبهون على ان ذلك كفر فان اصرروا ولم يرجعوا عرضوا على امير  
المؤمنين وفعل فيهم ما شاء من قتل او عقوبة وليس للرعية سفك دماءهم  
ياجماع الائمة ومن قال ان العالم قديم بالعلم فله وجه صحيح تقبله العقول وتصدقه  
القول وذلك انه لما كان العلم الالهي قديماً اي محكوماً عليه بالقدم وهو الوجوب  
الذاتي لانه صفاته ملحقة بذاته في كل ما يليق بجناحه من الاحكام الالهية والعلم  
لا يطلق عليه علم الوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما انه  
يستحيل وجود كل منهما عند عدم العالم كانت المعلومات اي الاعيان الثابتة  
ملحقة في حكم القدم بالعلم ولكن لم ار من تعقب هذا القول غير صاحب الانسان  
الكامل حيث قال ان الاعيان الثابتة وان كانت موجودة في العلم فهي محدثة في  
نفس ذلك الوجود لانه الامكان نظراً لذاتها لم يمارقها والافتقار الى الصانع  
هين حقاً نقها وانت تعلم ان من قال بقدمها نظراً الى وجودها في العلم يقول  
انها محدثة نظراً لافتقارها وامكانها فتأمل قال الشيخ الاكبر والحق الذي نقول  
به ان العالم كله حادث وان تعلق به العلم القديم وقد كرر الشيخ الاكبر قدس  
سره الكلام على حدوث العالم في الفتوحات المكية في نحو ثلثائة موضع مع  
تعلق العلم القديم بمعنى ان تعلق العلم القديم بالعالم لا يجعله قديماً فلا تنقل وذلك  
لان القدم بحسب الحقيقة عبارة عن حكم الوجوب الذاتي فالوجوب الذاتي هو  
الذي اظهر اسمه القديم لانه من كان وجوده واجباً لذاته لم يكن مسبوقاً  
بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم ان يكون قديماً بالحكم والا فتعالى الله  
تعالى عن القدم الذي هو عبارة عن تطاول مرور الزمان بل المراد من قدمه  
تعالى تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات ومن حدوث العالم افتقاره الى  
موجد يرزؤه من المدم الى الوجود وهذا هو الوجه المقبول الذي تطابقه القول  
وانت تعلم انه ما جاءت السنة الصرائع الا بانفراد الحق بما هو له من القدم لا

كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فإنه يلوح له شيء ويعزب عنه أشياء  
فالقدم امر حكيم لذات واجب الوجود لا أنه عبارة عن انتفاء مسبوقية الله  
تعالى بالعدم واما الازل فهو عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى

ان القديم هو الوجود الواجب والحكم للبارى بذلك واجب  
لا تعتبر قدم الاله بمدته او ازم من معقولة تنصاقب  
فانسب له القدم الذي هو شأنه من كون ذلك حكم من هو واجب

واذا تحققت ما فصلناه ووقفت على ما زبرناه علمت بان القديم لا يطلق الا  
على الله تعالى واما مسألة قدم العالم بالعالم فهي وان تكلم بها التحول من العلماء  
نعلم أنهم قاوا ذلك باعتبار تعلق العلم واما بالنظر الى ذات العالم فهو حادث  
لان الامكان لم يفارقه فتذكر ما تلوناه والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل  
( المسئلة الرابعة ) في تفسير قوله تعالى ( لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم )  
اقول لقد تكلم فيها المفسرون عليهم الرحمة سلفاً وخلفاً ونقلاً وعتلاً فمنهم من قال  
احسنيته بانتصاب القامة غير منك كاليها ثم ومنهم من قال احسنيته باجتماع  
خواص الكائنات من المجردات المضاهي لها بروحه والماديات المحاكي لها بجسده  
فكان جمع القيم والشهادة والنسفة الجامعة للحقائق الدرية والكتاب المحيط  
بالشؤون العمالية يشير الى هذه الرموز الكناية كلام امير المؤمنين سيدنا الامام  
علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه دوائك فيك وما تشمر  
ودائمك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر  
ومنهم من قال احسنيته من جهة تركبه من لطيف كالروح وكثيف كالجسد  
فيكون كالرآة الفاباة لانعكاس ما يقابلها من المرئيات وليس كذلك الملك فانه  
مخلوق من لطيف فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق لكن لا يتمثل فيها ما  
يقابلها لعدم الكثيف الذي يكون سبباً لانعكاس فلذا كان الملك لا يترقى من  
مقامه والاسان يترقى الى ما شاء الله تعالى من المقامات وينال بحسب ما قدره الله  
له من اعلى الدرجات ولذا اختار الله تعالى الانبياء عليهم الصلوة والسلام من  
البشر ولم يخترهم من الملائكة لان هذه الماهية مخلوقة على ام صنعة واكل  
خلقة لانها قابلة للترقى بواسطة الانعكاس والانصبغ على ما ذكره ارباب  
المجاهدات واصحاب القلوب الطاهرات وايضاً انك لو نظرت الى الحقيقة  
الانسانية نظر اعتبار علمت ان العالم الكبير قد ظهر فيه ظاهره وخافيه وذلك

الأول أن مع أسما لم تضادهم لفظاً محيياً متضاداً به عند اللغات فإذا انكر هذه  
 المسئلة وما شابهها عتاداً ومكابرة وطرع هذا بسمع من عرف عتاداً بالبرهان لزيادة  
 حجة والأشلام بضعاً وهذه جناية عظيمة على الإسلام وذلك من الجهل  
 بالبراهين وعلام الوقوف على التنبهات وإنما الخطية فلا يشفق في منها بالدين حياً  
 وأبناً لكنهم يحتلون كابرهم أن شرطاً يعلم من كلامهم أنها تورد اليقين لا محالة لكنهم  
 عند الانتهاء إلى المقاصد الدينية ما أمكنهم الوفاء بذلك الشرط بل تساهلوا  
 في التساهل يعلم ذلك من مدارس كتبهم لرد عليهم وإنما الطيبة فهو علم  
 بحث فيه عن اجسام العلم وعن أسباب تفرعها واستعمالها وامتراجها وغير ذلك  
 لكنهم كفروا في مسائل ستضع عند الأكل وأما الإلهية فيها أكثر ما يطمون  
 فيستلم كتبهم لأنهم تجزوا عن الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك  
 مخالفت آدابهم واضطربت كلامهم وذلك من عجزهم عن إقامة البرهان وعدم  
 وفورهم على مجل البيان وأما السياسية لأمور طرح لحفظ السياسة الدينية  
 والمصالح العامة الدينية لأمور تحقير النفس وكيفية  
 مطالبتها ومجاهدتها ولا يظن أن هذه الأمور من عهدهم بل إنما أخذوها من  
 كلام الإلهيين المتأخرين على ذكر الله تعالى وعلى اتباع الطريق الحق الأول  
 مع مخالفة الهوى والأعراض عن السوى ومنجوها في كتبهم بجمالها إلى  
 ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من التوجهين  
 بمراتب نفوسهم للعظيمة القدسية والمختلفين بالأخلاق الروحية وذلك أن الحق  
 تعالى اسطق من خلقه في كل عصر ومن كل حيل نقاوة إيدهم بروح منه واطلمهم  
 على ما شاء من خفايق صفاته وأسرار أحكام وجوب وجوده ثم احصرهم أن  
 يجوبوا جميعها ويذموا إلى ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ثم ايدهم بالمعجزات  
 وانفردوا من بعض ما شاهدوا واحصوا بما احصوا فاختلف الاستنباط فلذا اختلفت  
 درجات القول وإذا كنت من كتف هذا التظلم على وطلاء عدت إلى الفلاسفة  
 اللبائس لم يكفروا إلا في مسائل الإلهية ذكرها الامام الغزالي في كتابه ولما كانت  
 مشكلة ازلية العالم من أنهم مسائلهم التي بنوا عليها تكلام النبوة وعصر الاجساد  
 وقد تبهم الفلاسفة الجديدة في هذه المقالة السادسة والزرعة السادسة أحببت  
 أن لعدم ارتكابتها والتمس من اسما ببيانها بأدلة عقلية وبراهين قطعية وآثاراً  
 آياتية ولو أجمع انفسية مستخرجة من لبر المنطقين واشتراطات المتأخرين

وجاء ان تكون هادية للمنصف الى عين اليقين وموصلة له الى حق اليقين وهو  
 حسي ونم الوكيل ( المسألة الاولى ) في ان العالم حادث ومن قال بان العالم  
 قديم فقد انكر الميان ولم يكن عنده برهان وذلك من وجوه ( الوجه الاول )  
 في حدوث النفس وذلك انها في كل زمان اقل منها في الزمان الذي بعدها واكثر  
 منها في الزمان الذي قبلها وكلما كان كذلك فله بداية فالنفوس لها بداية وقد  
 ثبت ان كل ماله بداية فهو حادث وايضاً لو كانت النفس ازلية لزم احد الامور  
 الثلاثة وهي اما اجتماع الضدين او بطلان ما ثبت او ثبوت ما يمتنع بيان ذلك  
 انها لو كانت قديمة فاما ان تكون في الازل واحدة او متعددة لاسبيل الى  
 الاول لانها بعد التعلق بالبدن اما ان تبقى على وحدتها وحينئذ يلزم ان تكون  
 نفس زيد بعينها نفس عمرو ونفس من اتصف بالبخل والجن بعينها نفس من  
 اتصف بالهور والاسراف فيلزم اجتماع الضدين وهو الامر الاول واما ان تشكك  
 ولا يمكن ذلك الا بان تبطل النفس الاولى الواحدة وتحدث نفوس آخر كثيرة  
 فيلزم بطلان ما ثبت اعني النفس الاولى وهو الامر الثاني وذلك باطل لأن  
 القديم يمتنع زواله ولا سبيل ايضاً الى الثاني لانها على تقدير تعددها في الازل  
 لا تكون متعددة بالنوع وقد تحقق انها متحدة بالماهية والتكثر بالافراد انما  
 يكون في ماله مادة ومادتها البدن ولا بدن في الازل فتث ما يمتنع وهو الامر  
 الثالث فتم الكلام وحصل المرام ( الوجه الثاني ) ان العالم عبارة عن الاعيان  
 والاعراض وكل عين متناه بمساحته وزمان وجوده وكل عرض متناه ببناء  
 العين الحامل له واذا كانت الاجزاء متناهية كان كلها متناهية ايضاً اذ لا  
 وجود له بقوتها والا يلزم ان يكون الكل متناهياً وغير متناه وذلك من الهذيان  
 يمكن ( الوجه الثالث ) ان العالم اجزاء موجودة بالفعل وكل ما كانت اجزائه  
 موجودة بالفعل محصور فالعالم محصور وكل محصور له طرفان فالعالم له طرفان  
 اى بداية ونهاية وكل منهما له بداية ونهاية حادث فالعالم حادث ( الوجه الرابع )  
 ان اجسام العالم لو كانت قديمة لكانت في الازل اما متحركة او ساكنة وهما  
 محالان وذلك ان الجسم لا بد له من حيز وجهة وهو في حيزه لا يخلو عن الحركة  
 والسكون اما بطلان ازلية السكون فالجسم يسلمه واما بطلان ازلية الحركة  
 فلان الحركة انتقال من حال الى حال فتكون الحركة مسبوقه بالحالة التي انتقلت  
 منها فحققة الحركة تقتضى المسبوقه بالغير والازل يقتضى اللامسبوقه فيلزم الجمع

## ( ٧ )

بين الحركة والازل وهو محال لامتناع الجمع بين النقيضين فتدبر ( الوجه الخامس )  
في تناه الزمان وذلك ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى  
وقتنا هذا لآن هذا كل لداك فحينئذ لا يخلو الكل اما ان يكون اكثر من الجزء  
او اقل او مساوياً ولما استحال القسمان الآخران ببداية العقل تعين الاول  
بالضرورة فالزمان مذ وجد الى وقت الهجرة ذو نهاية وانت تعلم انه اذا كان  
ذو نهاية كان جزءاً من الكل والكل مجموع الاجزاء ولا وجود له بدونها  
واذا كانت الاجزاء متناهية كان الكل متناهياً ايضاً واذا كان متناهياً كان  
حادثاً فتحقق ان الزمان حادث ولا يجرى هذا الدليل بالنظر الى البارى تعالى  
لانه ليس بزمانى ولا مكاني لا يشبه شيئاً ولا يشبه شئى بوجه من الوجوه  
بل هو الواحد لا واحد سواه فان قيل ما لجواب عما قاله الاوائل من الفلاسفة  
وتبتمهم الاواخر منهم من ان الزمان لا بداية له ولا نهاية له وذلك لانه لو  
كان له بداية لكان عدمه قبل وجوده قبلية لا توجد مع البعدية وكل قبلية لا  
توجد مع البعدية فى زمانية فيكون قبل الزمان زمان هذا - انت وكذلك لو كان  
له نهاية لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا توجد مع القبلية فتكون زمانية  
فيكون بعد الزمان زمان هذا خلف اقول الجواب على ما ذهب اليه المحققون  
من وجوه ( الوجه الاول ) ان تقدم عدم الزمان على وجوده لا يجب ان يكون  
زمانياً كما ان تقدم بعض اجزاء الزمان على بعض آخر لا يكون زمانياً والا  
لزم ان يكون للزمان زمان بل هو نوع آخر غير ما بالزمان والشرف والمية  
والطبع فكما عقل نوع آخر من التقدم فى الزمان بحيث لا يستدعى زماناً  
فليعقل مثل ذلك فى تقدم عدم الزمان على وجوده حتى لا يلزم ان يكون ذلك  
التقدم زمانياً ( الوجه الثانى ) ان الحوادث الماضية يتطرق عليها الريادة والتقصان  
وكل ما كان كذلك فله بداية فللمواد الماضية بداية واذا اردت الوقوف على  
هذا فراجع الوجه الخامس فتذكر ( الوجه الثالث ) ان الزمان لما كان اصراً  
متصلاً موجوداً فى الخارج على مذهبهم يجرى فيه اكثر البراهين المذكورة فى  
تناهى الكميات من التطبيق والتضاييف وغيرها وما قيل من ان اجزاءه غير  
مجتزعة فى الوجود فلا يجرى فيها التطبيق والتضاييف مدفوع بان اجزائه وان  
لم تكن مجتزعة فى مدارك المحسوسين فى مطبوعة الزمان المسجونين فى سجن  
المكان لكنها موجودة مجتمعة بالنظر الى المبادئ العالية وما هو اهل منها الذ

لا تقدر ولا غيبة بالنظر اليها بل كل ما يوجد يُدرك بالقياس الى الزمانى دون  
 بالقياس الى البداوى العارية فتأمل وايضا ان الفلاسفة قد حثوا ان التجددات  
 الزمانية موجودة في وعاء الدهر مثل قضية دهرية فالأوجوات الزمانية بأمرها  
 لها مجموع في وعاء الدهر فلا يصح نفي الوجود عن المجموع ( الوجه السادس )  
 أما اذا تصفنا الأجسام وحدانها متناهية وغير متناهية عن جزئيات جارية لانها  
 لا تنجو عن الحركة والسكون وذلك لان كل جسم لله وضع وموضع فأن  
 كان منتظلا من احدهما كان متحركا والا كان ساكنا وكل منهما حادث وذلك  
 ظاهر أما الحركة فلوجود احدهما انها تقتضى المسبوقية بالتغير لكونها انتقالا  
 من حال الى حال والانتقال من حالة الى اخرى لابد ان يكون مسبوقا بمحصل  
 الحالة المنتقل عنها وهذا سبق زمانى حيث لا يجامع السابق المسبوق والمسبوق  
 بالسبق الزمانى مسبوق بالعدم لأن معنى عدم مجامعة السابق المسبوق ان يوجد  
 السابق ولا يوجد المسبوق والمسبوقية بالعدم هو معنى الحدوث وما اعترضه  
 الأزمووى على هذا الدليل مدفوع وذلك لأن ماهية الحركة مركبة من امر  
 يتقضى فممن امر يحصل لان الحركة لابد ان تكون منقسمة الى اجزاء لا يهود  
 اجسامها ولا شك ان الامر المتحصل مسبوق بالامر المتقضى وماهية الحركة  
 لا يحصل الأبيها في ايضا مسبوق بالامر المتقضى ضرورة ان مسبوقه الجزء  
 تقضى مسبوقية الكل فلا يتصور قدم ماهية الحركة وحدوث اجزائها واما  
 للسكون فلا نه لو كان قديما لامتنع زواله واللازم باطل وهذا مبنى على ان  
 السكون امر وجودى على ما ارتقاء القدماء منهم قائل واذا كانت الاجسام  
 غير منفكة عن الحوادث في حادثة بالضرورة وايضا ان كل واحد من الجزئيات  
 متتام وذلك ان كل واحد موصوف بالاضافتين المتباينين اى بكونه شائبا على  
 ما بعده وبكونه لاحقا لاقبله والاعتباران مختلفان وان كانا في ذات واحدة  
 فاذا اعتبرنا التواتر الماضية المتدعة من الآن صرتين احديهما من حيث كل  
 واحد منها سابقا والاخرى من حيث هو بيته لاحق كانت السوابق واللاحق  
 المتباينات بالأعتبار متطابقتين في الوجود ويجب زيادة المتصف باخذها من حيث  
 هو متصف بها على المتصف بالآخرى اى يجب زيادة السوابق على اللاحق  
 في الجانب الذى وقع النزاع فيه بوحدة وذلك لأن المتباينين المتطابقتين يجب  
 تساويهما في المدد والحالات اليومى مسبوق محض فلا بد ان يكون في الحوادث

الماضية سابق محض والا لزيد عدد المسبوق بواحد فإذن الواحق متناهية في الماضي لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق والسوابق الزائدة عليها بمقدار عتاه متناهية ايضاً فانظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال لتكون معدوداً من الرجال ( الوجه السابع ) هو ان العالم بجميع ما فيه جأ تز ان يكون على مقابل ما هو عليه حتى يكون من الجأ تز مثلاً اصغر مما هو او اكبر مما هو او على شكل آخر غير الشكل الذي هو عليه او تكون حركة كل متحرك منه الى جهة مغايرة للجهة التي تحرك اليها حتى يمكن في الحبر ان يتحرك الى فوق وفي النار الى اسفل وانت تعلم ان كل جأ تز يحدث وله محدث اى فاعل صبره باحد الجأ تزين اولى منه بالآخر وقد اذعن ابن سينا بهذه وقال ان كل موجود ما سوى الفاعل فهو اذا اعتبر بذاته ممكن وجأ تز واما افلاطون فقد جوز ان يكون الشيء الجأ تز ازلياً ومنعه ارسطو بلالاً صريداً عليه واذا تحدثت هذا عدت ان الجأ تز لا بد له من مخصص يجعله باحد الوصفين الجأ تزين اولى منه بالتالي وان هذا المخصص لا يكون الا صريداً وان الموحود بالارادة حادث وذلك ان كل فعل اما ان يكون عن طبيعة او ارادة لا جأ تز ان يكون عن طبيعة لانه لا يكون عنها احد الجأ تزين المتماثلين اعنى لان فعل المتماثل دون مماثله بل فعلهما معاً مثال ذلك ان السقمونيا ليست تجذب الصفراء التي في الجانب الايمن من البدن مثلاً دون التي في الايسر فتعين ان يكون ارادة لانهما التي تخص بالصي دون مماثله وانت اذا لاحظت العالم وجدت اكثر افراده من التماثلات فتخصيص بعضها بخواص دون البعض الآخر دليل على انه مخلوق بارادة والمخلوق بها حادث فالعالم حادث بالضرورة ( الوجه الثامن ) ان حصول الحادث اليومي لو كان موقوفاً على انقضاء ما ليس بمتناه لا تمتنع وجوده لكنه موجود فيلزم ان تكون الحوادث السابقة عليه متناهية فيكون حادثاً بالضرورة شخصاً ونوماً وذلك كرجل قال لآخر لا اعطيك هذا الدينار حتى اعطيكه قبله دنائير لا نهاية لها فليس يمكنه ان يعطيه ذلك الدينار المشار اليه لانه موقوف على المحال والموقوف على المحال محال فتدبر ( الوجه التاسع ) انا وجدنا اجسام العالم متساوية في الجسمية مختلفة في الصفات فبعضها حار وبعضها بارد وبعضها رطب وبعضها يابس وبعضها لطيف وبعضها كثيف وبعضها علوى وبعضها سفلى وبعضها فلكى وبعضها منصرى والمؤثر في هذه الصفات المختلفة لا يجوز ان

يكون نفس الجسمية لامتناع ان يكون مابه الاشتراك هله لما به الامتياز فيثبت  
لا بد من شيء آخر يؤثر في هذه الصفات وذلك الشيء ان كان جسماً يرد هذا  
الكلام بعينه فيه ايضاً ويؤدي الى الدور والتسلسل المحالين واذا ثبت هذا  
فنقول المؤثر اما ان يؤثر بالطبع والايجاب او بالقصد والاختيار والاول محال  
لان نسبه الى جميع المتساويات متساوية فيستحيل ان يختص بعض الاجسام  
بالحرارة وبعضها بالبرودة الى غير ذلك فثبت ان المؤثر في تخصيص هذه الصفات  
ليس بجسم ولا طبع ولا ايجاب بل بقدرة واختيار وانت تعلم ان اثر القادر المختار  
حادث فالعالم حادث ( الوجه العاشر ) قد تحقق في مدارك العقول انه لا  
سبيل الى وجود ثان الا بعد اول ولا الى وجود ثالث الا بعد ثان وهكذا ابدأ  
وانت تعلم انه اذا لم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن له ثان ولو لم يكن له ثان  
لم يكن له ثالث ولو كان الامر على هذه الصورة لم يكن عدد ولا محدود والعدد  
والمحدود موجودان فلا بد ان يكون الثالث بعد ثان والثاني بعد اول والاول  
حادث لتقدم عدمه على وجوده ضرورة وايضاً ان الاول والآخز من باب  
الاضافة فالآخر آخر للاول والاول اول للآخر فلو لم يكن اول لم يكن آخر  
فيومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله فله اول بالضرورة ومن ثبت له اول  
فهو حادث ( الوجه الحادي عشر ) ان الانسان المتفكر اذا نظر الى العالم نظر  
معتبر وشاهد الشمس والقمر وسائر الكواكب التي هي سبب الفصول الاربعة  
وسبب الليل والنهار وسبب الامطار والمياه والرياح وسبب عمارة الارض ووجود  
الناس وسائر الكائنات من الحيوانات والنباتات وكون الارض موافقة لسكنى  
الناس فيها وسائر الحيوانات البرية وكذلك الماء اذا شاهده موافقاً لحيوانات المائية  
والهواء للحيوانات الطائرة وغيرها وانه لو اختلف شيء من هذه المصنوعات  
لاختلف نظام المخلوقات علم بالعلم الضروري ان هذا النظام بهذه الحكم والاسرار  
لم يكن من باب الاتفاق بل من قصد قاصد وارادة صديد وهو القاهر المختار  
جل جلاله وايضاً اذا تأمل الناظر وجد فيها التنبيه على موافقة اجزاء العالم  
لوجود الانسان وذلك ان الارض خلقت بصورة يتأتى المقام عليها حيث قال تعالى  
( وجعلنا الارض مهاداً ) الى غير ذلك من الحكم والمنافع وانت اذا تصفحت  
كل جزء من اجزاء العالم وجدت في مطاويه حكماً خفية ومنافع كلية تعود  
بالنفع للانسان فهذا كله وما ظاهاه دليل واضح جلي وبرهان قوى على ان صانع

هذه الامور العجيبة والصنعة البديعة القريبة فاعل مختار وان اثر الفاعل المختار  
 حادث فالعالم حادث وايضاً انا نرى اجساماً جادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم  
 قطعاً ان ههنا منعماً بالحياة وموجداً لها وما هو الا الفاعل المختار وذلك  
 لانه لو كان الموجب او الطبيعة لما حصلت هذه الافاويل العجيبة على التدرج  
 والا لكان الامر دفياً وذلك خلاف المشهود ومناقض للموجود وايضاً ان  
 ارباب التشريح ادركوا من معرفة اعضاء الانسان والحيوان ما ينوف على آلاف  
 من المنافع الحاجية والارتفاقات الضرورية واذا تأملنا المتعمق يجدها اثر من  
 فاعل مختار لا من طبيعة واتفاق ومن قال بذلك فهو اعشى عن طريق العيان  
 واعشى من مشاهدة البرهان وكافر بنور الايمان ( الثاني عشر ) ان دلالة المرء  
 من نفسه لنفسه اقوى من استدلاله بالغير وذلك من وجوه ( الاول ) ان هذا  
 الهيكل الانساني لما كان مفتقراً الى مدبر ومحرك وهذه الروح تدبره وتحركه  
 علمنا ان هذا العالم لا بد له من محرك ومدبر ( الثاني ) لما كان مدبر الجسد واحداً  
 وهو الروح علمنا ان مدبر العالم واحد ( الثالث ) لما كان الجسد لا يتحرك الا  
 بارادة الروح وتحريكها له علمنا ان العالم له صر يدبره وقادر يحركه ( الرابع )  
 لما كان لا يتحرك في شيء الا بعلم الروح وشعورها علمنا ان مدبر العالم عالم بشؤنه  
 وحركته ( الخامس ) لما كان الجسد لم يكن فيه شيء اقرب الى الروح من شيء  
 علمنا ان مدبر العالم قريب الى كل شيء بالقرب الذي يعلمه ( السادس ) لما كان  
 الروح موجوداً قبل وجود الجسد وتكون موحودة بعده علمنا ان مبدع العالم  
 موجود قبل كون خلقه ويكون موجوداً بعد فناء خلقه ( السابع ) لما كان  
 الروح في الجسد لا يعرف لها كيف علمنا ان صانع العالم ليس له كيفية ( الثامن )  
 لما كان الروح في الجسد لم يعلم لها اينية علمنا ان مدبر العالم لا يوصف باينية  
 ( التاسع ) لما كانت الروح في الجسد لا تحس ولا تمس علمنا بان مدبر العالم  
 منزّه عن صفات المحدثات ( العاشر ) لما كانت الروح في الجسد لا تدرك بالبصر  
 ولا تمثل بالصور علمنا بان صانع العالم لا تدركه الابصار ولا يمثل بالصور  
 والآثار واذا تأملت الحقيقة الانسانية وما انطوت عليه من الاسرار الخفية  
 علمت انها اثر الفاعل المختار واثر الفاعل المختار حادث فالعالم الصغير حادث  
 والعالم الكبير حادث ايضاً ( الثالث عشر ) انك اذا نظرت الى ابريق رأيت فيه  
 ثلاثة اشياء احدها الرأس الواسع وثانيها الانبوبة الضيقة وثالثها العروة وكل

واحدة منها لحكمة مخصوصة موافقة لمصالح العمومية وذلك لأنه لا بد من توسيع رأس الأبريق حتى يدخل الماء فيه بالسهولة ولا بد من ضيق الأنبوبة حتى يخرج الماء منها بقدر الحاجة ولا بد من العروة حتى يقدر الإنسان على أن يأخذه بيده فلما وجدنا هذه الأمور الثلاثة في الأبريق مطابقة للمصلحة شهد عقل كل أحد بأن فاعله لا بد وأن يكون قد فعله لحكمة ورعاية مصلحة ولو أن قائلاً كان أنه تكون بنفسه من غير قصد قاصد حكيم ولا فعل فاعل بل أتفق تكونه بنفسه لشهدت الفطرة السليمة بأن هذا القول باطل محال تمحه آراء الرجال إذا عرفت هذه المقدمة تعلم أن في السموات العلوية والكواكب الدرية والناصر السملية والمادن الجوهريية والنباتات الأرضية حكماً قاهره ودلائل باهره وآثاراً عجبية ومصالح بديعة غرقت العقول في بحرها وحارت الألباب في وصفها لأحرم كانت هذه الاعتبارات بالدلالة على وجود الفاعل المختار الحكيم اولى وانت تعلم متى ثبت الفاعل المختار ثبت القول بحدوث العالم بلا اشتاء فأنى للعالم بالقدم وماله في الوجود الوجودي قدم لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم واقع مشهود وهو في الأنفس والآفاق موجود لما ترك الأهوآء واعكف على باب خالق الأرض والسمآء وانت إذا لاحظت اقوال الأوآئل وجدتهم بأجمعهم قائمين بحدوث العالم حتى قد اشتهر القول بالحدوث من الفلاطون وإذا لاحظت ادلتهم وحدتها سقيمة بل حكم ارباب العقول السليمة بأنه لا حجة لهم تدل على قدم شيء من العالم وما قاله أرسطو من أن صورة الأفلاك قديمة ومادتها حادثة فهو قول باطل ورأى عاقل قام على بطلانه البرهان وكذبه القلب والجنان وان من تكلم في زماننا من الماديين فلم يكن منهم عن روية وتبصر بل ظهر منهم تقليداً له فلو طلبت منهم الدليل لرجعوا القهقري وحادوا عن سوآء السبيل وان القول بالحدوث من اجلي البديهييات واوضح الصروريات فان ادنى اهل العقول يعلم بالحدوث مادنى اللغات وذلك ان من دخل بستاناً ورأى ازهاراً حادثة بعد ان لم تكن ثم رأى عنقود عنب قد اسود جميع حياته الاحه واحدة مع تساوى نسبة الماء والهوآء وحر الشمس الى جميع تلك الحبات الا يضطر ويقول بان محدثه فاعل مختار لأن دلالة الفعل المحكم على علم فاعله واختياره ضرورية عند ارباب العقول والله تعالى الهادى وهو المسؤل (الرابع عشر) انك اذا وضعت ما قدمناه على صفحات الخيال واحطت علماً

بما تخرجناه من المقال تعلم بالعلم الضروري ان المدرك من الاجسام مركب من  
جوهر وعرضه او هيولى وصورة والصورة لا تظهر الا بالهيولى ومعقوله  
الجسم المتعين في الين عبارة عما يمكن ان يرضى فيه الابعاد الثلاثة ثم ان الهيولى  
المجردة عند اهل النظر لا تقبل القسمة عقلاً وكذلك الصورة مع انه بحلول  
الصورة في الهيولى صارتا جسماً وقبلنا القسمة فانقسم ما كان لذاته غير قابل للقسمة  
مع انه لم يحدث الا الاجتاج وهو نسبة كاشف النسب وانت تعلم ان الفلاسفة  
قالوا ان الهيولى هي المادة ملازمة للصورة لا تنك عنها فقد جاءها الانقسام  
على دعواتهم وكل منقسم حادث فالمادة حادثه وايضاً ان الطبيعة معنى مجرد  
على زعمهم تشمل على اربع حقائق وتناسب كلاً بذاتها بل هي عين كل واحد  
منها مع تضادها وانت تعلم انها حينئذ مجموع حقائق اربعة فصارت مركبة  
وكل مركب حادث فالطبيعة حادثه وان جمعت تلك بما نبيتك عليه رأيت العجب  
العجيب وعرفت السر الذي حير اولى الالباب فان قيل بعد ان ثبت بهذه الادلة  
القاطعة بلى بما هو اقطع منها حيث لم يحم حوله شبهة نظر وهو ككتاب الله  
وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان العالم حادث هل اطلع احد من  
الحواس على تاريخ مدة العالم على التحديد من طريق النقل او النقل او الكشف  
اقول اما النقل فلم يحدد وما ورد من ان الدنيا سبعة آلاف سنة انا في آخرها  
وفي رواية وانا في آخرها فند تكلم الحفاظ عليه بما لا يزيد عليه  
قال المناوى في شرح الجامع الصغير بعد رواية هذا الحديث قال جمع منهم ابن  
الاثير النماطة موضوعة واما ما ذكره الامام السوطى في رسالته المدعاه بالكشف  
عن مجاوزة هذه الالهة الالف لخل ما تمك به انما هو الحديث السابق وقد  
حامت ما فيه واما ما اخرج به البخارى ومسلم عن ابن عمر صرفوا انما اجلكم  
فيمن مضى قبلكم من الامم من حلاله العصر الى غروب الشمس فخلاصته ان الباقي  
من عمر الدنيا اقل بكثير من الماضى منها لاسيما اذا كان وقت العصر على ما  
اختره الامام الاعظم واما ما اخرج به الترمذى ومخضه عن النبي بن مالك صرفوا  
بعضت انا والساعة كهاتين وانتار بالسبابة والوسطى فهو ايضاً الحارة الى قرب  
الساعة نظراً الى ما مضى منها فالتحديد لم يثبت عند ارباب التصحيح وما ثبت  
فهو عند النقاد جريح واما العقل فقد تكلم الفلاسفة المتقدمون باقوال متناقضة  
وآراء متعارضة قال هرمس الحكيم ان سلطان الحبل عندهم اثنا عشر ألف

سنة وسلطان الثور دونه بالف سنة وهكذا بنقص الف الى الحوت فيكون  
سلطانه الف سنة ومجموع ذلك ثمانية وسبعون الف سنة فاذا كملت انقضى عالم  
الكون والفساد ومنهم من قال باكثر من هذا بكثير ومنهم من قال باقل من  
هذا بقليل فتراهم مضطربين وعن طريق الحق عادلين وهذه شذوشتهم في  
كافة مطالبهم لا يقفون على قرار ولا قرار لهم الا في دار البوار واما الكشف  
فقد ذكر الشيخ الاكبر والحبر الازهر في الباب التسعين وثلاثة لم يبلغنا  
ان احداً عرف مدة خلق العالم على التحديد وذلك ان اكثر الكواكب قطعاً  
في الملك الاطلس الذي لا كوكب فيه فلك الكواكب الثابتة سميت  
ثابتة لأن الاعمار لا تدرك حركتها لظهور ثبوتها للابصار مع انها  
سابعة سبباً بطيئاً والعمر يعجز عن ادراك حركتها لقصوره فان كل كوكب  
يقطع الدرجة من الفلك الاقصى في مائة سنة الى ان ينتهي اليها فما اجتمع من  
السنين فهو يوم تلك الكواكب الثابتة فتحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة  
مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم ان اهرام مصر بينت والنسر في الاسد  
وفي نسخة الحمل وهو اليوم عندنا في الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من معرفة  
تاريخ الاهرام فلم يدربانها ولم يدر اصراها على ان بانها بالقطع من الناس اه  
وقال في الباب السابع من الفتوحات ان عمر الدنيا لا يحصى بالآلاف الوف من  
السنين فتحقق مما نقلناه ان التحديد لم يقف عليه أحد ولكننا نعلم بان العالم حادث  
بالزمان وانه يتقل منه الى دار الحيوان وقال في الباب السابع والستين وثلاثة  
لجتمعت بدريس عليه السلام في واقعة من الوقائع فقلت له اني رأيت شخصاً  
في الطواف فاخبرني انه من اجدادي فسألته عن زمان موته فقال لي اربعون  
ثلاث سنة وسألته عن آدم لما تفر وعندنا في التاريخ من مدته فقال عن اى آدم  
هسأل عن آدم الاقرب ام غيره فقال ادريس عليه السلام صدق هذا الشخص  
وقال نبى الله ولا اعلم للعالم مدة يقف عندها والآجال في المخلوقات بانتهاء المدد  
شبهت بان الحلق فان الحلق مع الانفاس يتجدد فلم يزل الحلق خالقاً ولا يزال دنياً  
والآخره فقلت يا نبى الله عرفنى بشرط من اشراط الساعة فقال وجود ابيكم  
اقرب من علاماتها فقلت كان قبل الدنيا دار غيرها فقال دار الوجود  
والدنيا ما كانت دنياً الا بكم وقال في الباب السابع ايضاً قد اكمل الله  
خلق المولودات من الجمادات والنباتات والحيوانات عند انتهاء احد وسببها



من هو ارضها كانت تلك بحيث يجوز عليها ذلك الجواز فينتقل الكلام الى جواز الجواز ولا يتسلسل بل ينتهي بالآخرة الى جواز هو من لوازم الحقيقة وهذا يقتضى حصول هذا الجواز خالق الوجود والعدم فثبت بهذا ان الجواز حاصل ابدأً واداً حصلت هذا وامثاله على صفحات الحيال علمت ان الشريعة الحمديدية لم تأت بما تحياه القول بل بما يقبله اهل المتقول ( الثاني ) ان المعاد مثل المبدء بل عينه لائن الكلام في اعادة المدوم بالصورة ويستحيل كون الشيء ممكنأ في وقت محتمأ في وقت آخر وذلك لقطع بانه لا اثر للآوقات فيما هو بالذات فالاعادة جآثرة بنظر العقل والعقل السليم مدعن بها ( الثالث ) ان المدوم الممكن قابل للوجود ضرورة استحالة انقلاب الحآثر محتمأ فالوجود قبل العدم الثاني افاده زيادة اعتماد ليقول الوجود على ما هو شأن القوايل بناء على اكتساب ملكة الانصاف بالفعل فقد صار قابلية للوجود ثانياً اقرب واعادته على الفاعل اهون فان قيل ما معنى كون الاعادة اهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة اليها قيل كون الفعل اهون تارة يكون من جهة الفاعل وتارة من جهة القابل بزيادة اعتماد القول وهذا هو المراد هنا واما من جهة قدرته ثانياً فالكل على السواء سبحانه فاطر الارض والسمآء ( الرابع ) قد تحقق عند ارباب الحكمة ان ما لا دليل على وجوبه وامتناعه هو الممكن ولم يتم برهان مقبول من المنكرين على امتناع الاعادة بعد ان قلنا المراد من الاعادة اعادة الاحزآء وما تفتت من المواد الى ما كانت عليه من الصور لا على اعادة المدوم المطلق فتأمل فانه دقيق وبالقبول حقيق ( الخامس ) ان الانشآء هو الایجاد اولاً والاعادة هي الایجاب ثانياً وهما متحدان في الماهية وانما يختلفان بالهوارض الخارجة عن ماهيتها فيلزم من امكان الأول امكان الثاني والا يلزم الاختلاف في لوازم الطبيعة الواحدة وانه محال فالاعادة ممكنة بالعقل واجبة بالنقل الصريح التي لا يحوم حول حواء شبهه كما سيرد في محله فانتظر ( السادس ) انك لو تصفحت الموجودات الامكانية وجدت اشرف الموجودات الحقيقة الانسانية وان ما سواها مخلوق لاجلها في بقآئها أ تظن ان هذه الحقيقة ليس لها غاية تنهى اليها أم ليس لها ثمرة من وجودها كلا بل الانسان في اقطاله التي تخصه دون سآئر الموجودات لها نتائج على حسبها شقاوة وسعادة فمن ذهب الى عدم غاية لهذا الوجود الانسانی فهو حيوان في صورة انسان وذلك ان الفضل

ان الانسان جامع للحقآ ثنى الكونية اذ لم توجد صورة من اجزاء العالم الا وفيه نظيرها كما اذا ظهر مثل الماء وحدته في شعره واظفاره وكما ان في العالم ماء مالحة وعذبا وزعاقا وصرا فالماخ في عينه والمذ في فمه والرعاقي في مسخره والمر في اذنه وكما ان في العالم ترانا وماء وهوآء ونارا ففى الانسان ذلك بعينه وذلك ظاهر وكما ان في العالم رياحا اربعا شمالا وجنوبا وصبا ودبوراً ففيه اربع ايسا الحاذبة والماسكة والهاضمة والداقمة وكما ان في العالم هيونآجارية واسطاراً هامية وسحبا متواليه ففيه ايسا عيون جارية وهى العين والقم والانف ومبه بخار البدن يجرى محرى السحاب وعرق يجرى محرى المطر وعروق خكـارها تجرى محرى الاودية وسفارها تجرى محرى الجداول والانهار والعين تجرى محرى الكواكب بناظرها وشماعها وطبقات العين تجرى محرى افلاك الكواكب والحواس بمنزلة الكرام البررة والروح لاهوتيه والنفس ناسوتيه وايسا فان رأسه كالفلك وروحه كالشمس وعقله كالعمر برداد وينقص والحواس الظاهره كالكواكب السياره سوى النيرين وظهره كالبر ووطنه كالبحر وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وشعره كالنبات ولحمه كالارض الرخوة وعظامه كالجبال ودمه الجارى فى العروق كالياه فى الانهار وانك مهما استقصيت العالم الكبير وجدت جميع اجزآئه منطويه فى هذا العالم الصغير ولا تظن ان هذا الانطوآء من باب الصدفة والاتفاق بل ان تحت كل جزء حكمة سرية ونعمه كلية قدرها الفاعل المختار فى البطون العيديه مثلاً ان الانسان بعد ان نمت خلفته وكلمت بذية بنى الصانع المختار جل حلاله له متزها مشرفاً عالياً فى ارفع مكان وفتح له فيه طاقات وخوخلات يشرف منها على وجوده وهى الاذنان والعنان والانف والقم ثم بنى له فى مقدم ذلك المتز خزانة سماها خزانة الخيال جعلها مستقر ما يرد من المصبرات والمسموعات والمشمومات وما يتعلق بها وبنى فى وسط هذا المتز خزانة الفكر التى ترفع اليه الخيالات فيقبل الصحيح ويرد الفاسد وبنى له فى آخر هذا المتز خزانة الحفظ وانت تعلم ان هذا كلام الاوائل على ما اشار اليه صاحب الاسفار واما المشهور الآن فى الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والتصرفه وانت تعلم ان المدرك منها الحس والوهم والباقي يمين على الادراك فتأمل واقول لايسا اعلم ايها المتفكر فى لطائف صنع القدير العالم فى بشأة الانسان المحلوق

في احسن تقويم ان الانسان مكرم ينفخ الروح المدركة للكليات والجزئيات مؤيد باللسان المترجم عن جميع المكوثات وذلك ان المعاني مقصورة في خيام القلوب محتجبة تحت استار الغيوب موطنها البلاد الشمالية من اقاليم الابدان اعنى الافئدة التي هي مراكز محيطات قوالب الانسان وهي المصفى الصنوبرية التي هي مطلع الأنوار ومع الاسرار فهي ثمرة مجردة عن ملابس البرود كالجواهر العلوية السابقة في الوجود ارواح بلا اجسام وانوار بغير ظلام ثم ان الانسان لقوته المفكرة انفضها من مكانها ليتجلى طرف من محاسنها ظاهرة في ثوب الجلاء رافلة في برود الانجلاء فاركيها متن الهوائ التموج في جو السماء تؤم ساحة الفضاء صاعدة من الحضيض الى الاوج ومن حركة المحيط الى جهة البسيط اعنى انها تعلق صهوات النفس الساذج السارى حتى تأتي الى كور الافواه وتدخل اسواق اللي والشفاء وتنزل على اللسان الذي هو ترجمان الجنان فينتفض اللسان طأناً بها على جوانب الخارج والداخل في تلك الاسواق وهاتيك المنازل فتستعير لها من الثياب كل ما رقى وراق فيكسوها بملابس مقطعة من الحروف والعبارات ويقلدها بفرآئد الالفاظ والكلمات وينطقها بمناطق التأليف والتركيب ويعلمها بوشاح النظام والترتيب حتى تأتي بلمحة جامعة تدعى السامعة فتقرع باب الصماخ فيؤذن لها فتدخل ساحة الآذان فتلج فيه وتخلع هناك ملابس العبارة وتزرع تلك البرود المستعارة وتنزل من مستودع الآذان الى مستقر الادهان وترجع الى مثل ما كانت من المقام المأبوس والمحلى المحروس فتأمل هذا الحال العظيم لتعلم ان الانسان قد خلق في احسن تقويم واذا جعلت ما زبرناه على صفحات الخيال تحقق عندك ان ما قاله بعض المحدين العارفين عن الدين والهاهليلين بحق التكوين ما نصه الانسان الذي زعموا انه خلق في احسن تقويم فيه نقص كبير من جهة الحسن بالالم الى ان قال ومن جملة هذه الاعضاء التي لا تتألم المرارة والكبد والمعدة انتهى خروج عن الدين الحمدي لانه انكر نصاً صريحاً معلوماً من الدين بالضرورة وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه القديم ( لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ) وهذا الكافر يقول ليس كذلك بل فيه قصور كثير يتمسك لا يرتصيه صاحب فن ولا يقبله رفقن وذلك من وجوه ( الوجه الاول ) ان هدم احساس هذه المدكورات بالالم على تقدير تسليمه لا ينافي الاحسية فالوجوه

التي ذكرناها لأنها غير مخلقة بالوظائف المقدسة التي حملتها الحقيقة الانسانية ( الثاني ) ان هذا الملحد الضال لم يعلم حقيقة الالم ما هي وذلك ان ارباب المعقول قديماً وحديثاً اختلفوا في حقيقته فبعضهم من قال الالم سببه الهذات تفرق الاتصال وقد رده الامام الرازي وبعضهم من قال انه سوء المزاج وهو الذي مال اليه العموم وذلك لأن سوء المزاج قسمان متفق ومختلف فالمتفق مزاج غير طبيعي يرد على العضو ويزيل مزاجه الطبيعي ويتمكن فيه بحيث يصير كأنه المزاج الطبيعي والمختلف مزاج غير طبيعي يرد عليه ولا يبطل مزاجه الطبيعي بل يخرج عنه الاعتدال والمؤلم من هذين هو سوء المزاج المختلف ولذلك تؤلم لسعة العقرب ما لا تؤلم الابرة بل ليس لاحدهما نسبة الى الآخر بخلاف سوء المزاج المتفق فانه لا يؤلم فتحقق انه لا يوجد في بدن الانسان ما لا يدخله الالم لأن كل جزء من اجزائه له مزاج طبيعي على انفراده ومع اجتماعه مع غيره ولا شك انه عرضة لما يخالف مزاجه وانت تعلم ايضاً ان كل جزء له مزاج يخصه والم يستعده فلو استقصى كتب التشريح لاطلع على امور تقصر عقول العرفاء عن ادراك كنهه حقاً لولا العناية الربانية ( الثالث ) ان الكبد له وظيفة كلية وهي ان المواد النشائية يحولها الكبد بعد التحليل الى المادة السكرية ثم يفرغها في الاوعية الدموية ثم قد تعرض له امور تمنعه عن اجراء هذا الامر الطبيعي على ما ذكره الاوائل والاواخر وذلك لانسباب امور مخالفة لمزاجه وما ذلك الا من احتسائه واما كون الانسان لا يحس منه قطعاً فهذا دليل على ان الكبد من الاعضاء المرؤسة ولم يكن جزءاً حقيقياً كالقلب لأنه الرأس وقد اخبرني من اتفق به من الاطباء ان بعض المتبلين بداء الكبد عاش مدة طويلة بلا كبد ثم بعد التشريح اطعموا عليه فوجدوا فيه قطعة لحم دموية خلقت في محل الكبد فادت الوظيفة المطلوبة وبعد الاطلاع على الواقفون عليها بالفاعل المختار وما ذلك على الله بعزير وايضاً ان كثيراً من الاجزاء الانسانية من هذا القبيل والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل ( الرابع ) ان الحقيقة الانسانية وان طال النزاع فيها فبعضهم من قال هو هذا الهيكل المحسوس مع اجزاء سرية فيه سر يان ماء الورد في الورد والنار في الفحم وهي جسم لطيف نوراني مخالف بالحقيقة والماهية للجسام وقيل هو هذا الهيكل المحسوس مع النفس الناطقة التي هي جوهر مجرد بناء على وجود المجردات ولكن الحق ما عليه المحققون

هو عبارة عن مبدء يظهر عليه من الاعمال والافعال والتعققات بمراتبها  
الكمال والمروج الى مدارك كلية وعلوم روحية يتقاصر عن الوصول اليها  
ما سواها فان في الحقيقة الانسانية بشرط الوصول الى منتهى الكمال مبدءاً لا  
يصل اليه الا تلك القريبون وذلك ثابت شرعاً وعقلاً واذا علمت هذا تحققت  
عندك ان من قال ان الحقيقة الانسانية فيها نقص من جهة عدم احساسها في  
بعض الآلام فهذا نقص في علمه وجهل في ادراكه حيث انه لم يعلم الحقيقة  
الانسانية ولم يقف على الامور المعنوية وليت شعري ما الباحث على هذه الكلمات  
والموجب لهذه الغلطات واطنه قد تقام طمسه واقلت شمسه وذهب ايمانه  
وزال ايقانه فلذا تجاسر على هذا الكفر الصريح والعمل القبيح ارشداً ما الله  
واياه الى الطريق المستقيم وهو الكريم الرحيم ( المسألة الخامسة ) ان هذا  
العالم ينتهي الى الدور ثم يكون المثلث من الدور اقول ان هذه المسئلة وان  
كانت نظراً للدلة العقلية من اجل البديهييات ومن اوضح الصروريات لكن  
لما كان المجادلون الذين هم من الحق ما كصون لا يرضون طريق السمع من  
الاخبار ولا يعرجون على الآثار ولا يقسمهم ذلك لشكوك في انفسهم وريبة  
في قلوبهم اجبت ان ائدها لهم بدلائل عقلية وبراهين فلسفية تكلم بها  
الاولائل واقربها الاواخر قال انكيجاس الملطى انما ثبات هذا العالم بقدر  
ما فيه من نور عالم المجردات المحضة والا لما ثبت طرفه حين ويبقى ثباته ما دام  
ذلك النور مشرقاً عليه فاذا زال الاشراق دثرت اجزاء هذا العالم وقال  
فيثاغورس حين ما قيل له لم قلت بابطال العالم ان العالم اذا بلغ العلة التي من  
اجلها كان سكنت حركته وات تعلم ان سكون الحركة علامة الدور وقال  
افلاطون ان العالم مكون وان البارى قد صرفه من لا نظام الى نظام وان جواهره  
كلها حركية من المادة والصورة وان كل صرك معرض للانحلال وسئل  
ارسطاطاليس هل يبطل هذا العالم قال نعم فقبل فاذا اطله بطل الجود فقال  
يبطل ليصوغه الصيغة التي لا تحتل الفساد لاشن هذه الصيغة تحتل الفساد  
وقال فرقوريس المكونات كلها تتكون بتكون الصورة على سبيل التفسير  
وتفسد بخلو الصورة وقال صدر الدين الشيرازى في كتابه الاسفار ان مذهب  
اساطين الفلاسفة المتقدمين القول بالدور والقول بخلاف ذلك انما هو لتأخيرهم  
لفصول انظارهم وعدم صفاء ضمائرهم لاشن اغاب ما جاؤا به سفه من الكلام

وعدم تثبت للمدارك الكلية بلا المام ثم بواسطة التروى لبعضهم حسب الفن  
 الذى يتطلبه والعلم الذى يحصله انكشفت له هذه الحقيقة ولم ير غير الدثور  
 له طريقة وانت تعلم ان هذا الكلام الصادر من هؤلاء الحكماء مبنى على  
 دلائل برهانية قامت عندهم الجتهيم الى هذا الاعتراف ونحن والله الحمد فى غنية  
 عن دلائلهم لكن المجادل لما لم ير دليلاً غير المعقول عرجنا على نقل كلامهم  
 المتضمن لدلائلهم واذا عبرت العالم بجميع اجزائه وجزئياته علمت انه يؤل  
 الى الدثور والانتفاء وذلك لانه محدد وكل محدث حكمه الانتفاء والانقضاء  
 لأن كل فرد من افراد العالم له اجل خاص واذا علمت ذلك تحقق عندك  
 ان العالم اجمعه اعلاه واسفله له اجل معلوم لأن كل واحد من افراده له اجل  
 معلوم فبأ نقضه اجل كل فرد يتقضى اجل العالم وهذا هو الدثور والانتفاء  
 فمثل هذا مثل الكلى الواقع على كل فرد من جزئياته مثلاً كما تقول مطلق الحيوان  
 واقع على كل فرد من افراد كل نوع منه ولا تعدد الحيوانية فى نفسها لانها كلية  
 تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الدثور للعالم واقع  
 على كل فرد من الجزئيات من غير تعدد واذا تذكرت ما تلوناه من كون الحقيقة  
 الانسانية جامعة لافراد العالم العلوى والسفلى وانه هو العالم الصغير علمت ان دثور الحقيقة  
 الانسانية الحاكية لهذين العالمين دليل قوى وبرهان جلي على دثورها وايضاً  
 قد اتفق ارباب الحكمة الجديدة على ان الحرارة الشمسية متناقصة بالتناقص  
 التدريجى وان الحرارة بمرور الزمان بسبب هذا التناقص دائرة ودثورها دثور  
 للعالم بلا اشتباه وايضاً ان العالم العلوى والسفلى مخلوق للانسان فعند زوال الانسان  
 يزول بالضرورة ما كان وجوده لاجله لأن بقاءه لا حكمة له حيثئذ ويجعل  
 الصانع الحكيم عن ان يعمل او يبقى ما لا حكمة له وان كان غنياً عن العالمين  
 وايضاً قد ثبت بالارصاد الجديدة تقارب الكواكب ومن التقارب وجود الكواكب  
 ذوات الاذنان وتقارب الكواكب موجب اتصادمها وتصادمها موجب لانتثارها  
 قال الله تعالى فى كتابه الكريم ( واذا الكواكب انتثرت ) فهذا ما اعترف  
 به المنكرون واقرب به الملحدون والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ( المسألة  
 السادسة ) فى قوله تعالى ( ويحذركم الله نفسه ) يعنى ان تفكروا فيها وما  
 نهاها الله تعالى ورسوله عن الخوض بالتفكر فى ذات الله تعالى الا بعلمه بوقوع  
 بعض الخلق فى ذلك وقد وقعوا فما احد منهم سلم من التفكير فيها والحكم عليها

من حيث الفكر فتكلموا في ذات الله تعالى من حيث النظر الفكري لا خاطوا  
 في جميع ما قالوه وما اصابوا وجاءوا بكلمات هي اقصى غايات الجهل ونصروا  
 جانب فكرهم على ما وقع به الاعلام الالى والشرع وقلدوا جهلة الحكماء  
 ولم يقلدوا امر خالق الارض والسماء وذلك اذا تصفحت الحال ولاحظت  
 حلك اهل الكمال علمت انهم كيفما كانوا لا يخرجون عن التقليد لانهم قلدوا  
 ما زاد على ذواتهم من قوى الحواس والحواس تقلد العقل والعقل يقلد الفكر  
 والفكر منه ما يكون صحيحاً ومنه ما يكون فاسداً وعلمه بالامور في بعض الاحيان  
 على ما هي عليه انما هو من باب الاتفاق واذا كان ولا بد من التقليد فقلد ربك  
 واعمل جلاء مراتك بكثرة الطاعات حتى يستتير قلبك وتصل في العلم بالله الى  
 حد يرب عنك كل شبهه ويرتفع الخطأ المطلق عنك في جميع الشؤون الامكانية  
 قال الشيخ الاكبر التقليد هو الاصل الذي يرجع اليه كل علم نظري او ضروري  
 او كسفي ولكن الناس في ذلك التقليد على مراتب منهم من قلد ربه وهم الطائفة  
 العلية ومنهم من قلد عقله وهم اصحاب العلوم الفلسفية ومع ذلك فلو شككهم  
 مشكك ما قبلوه ولو عرض عليهم دلائل الشارح ردوه لتحكيم عقولهم  
 المدنسة بالشهوات المسودة من الغفلات فلذا ترضى بكلام دروين ويختر ولم  
 ترضى بكلام رب العالمين وسيد البشر ومنهم من قلد نظره وفكره بحيث لو  
 شككهم مشكك لقبوه لعلهم بانه يمكن فلذا ترى آراءهم متناقضة وافكارهم  
 متعارضة فالعالم لم يخرج من التقليد واما المجتهدون وان اجتهدوا في امور كلية  
 ومساائل فرعية لم يخرجوا عن التقليد في امور حاجيه واسباب ضروريه  
 وذلك انهم مقلدون الكتاب والسنة مجتهدون في فهم المراد منها على ما تقرر في  
 علم الاصول واما العلاسفة فلم يقلدوا غير عقولهم وافكارهم ومعلوم ان  
 فضاء ساحة المعولات لا حد لها والافكار فيها الصحيح والفساد ولم يتخذوا  
 لهم مراحماً يعرضون عليه معقولاتهم وافكارهم حتى يميزوا بين الصواب والخطأ  
 واما المطلق فلم يعرجوا عليه في الآيات كما افصحته عنه في المقدمة فتذكر  
 فلذا كثرت آراءهم وتناقضت افكارهم لاسباب في الآيات فائن خطأهم  
 فيها كثير وكفرهم في بعضها شهير فلذا كانت الانبياء من ظهور آدم عليه  
 السلام الى ظهور نبينا الاعظم عليه الصلوة والسلام سفقين في اصول الدين ولم  
 يختلفوا بل دعوتهم واحدة وتبليغاتهم متماضدة واما الذبح وما يتناق به

فانما هو في الامور الفرعية حسب الوقائع الحاجية وانقتضيات الزمانية والحكماء  
 من مبدء ظهورهم الى يومنا هذا لم يقر لهم قرار ولم يقفوا على منار فالنزاع  
 بينهم قائم في الاصول والفروع وطالما يمتدون شيئاً من الاصول ثم يظهرون  
 لهم الرجوع فبناء هم على جرف هار حتى يملوا دار البوار لانهم وضعوا  
 قوانين على ما رأوه يعقولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل وذلك لانهم طلبوا  
 الوصول الى استكشاف الحقائق التصورية بالقول الشارح والحقائق التصورية  
 بالقياس وهو لآء الاوائل واما الاواخر فعولوا على التجربة وتصفح الآثار  
 القديمة ومن انصف علم ان الحد لا يفيد الكثرة وان القياس لا يلزم الا اذا  
 كان مسلم المقدمات وان التجربة ليست قانوناً كلياً تدرج فيه الجزئيات لاسيما  
 وقد حكم الاوائل والاواخر بالخاصية وذلك عند المعز عن الوقوف على الحقيقة  
 الكونية فتأمل ما قلناه فربما يكون نافعاً لك ان شاء الله تعالى فعليك بما  
 نطق به الكتاب المبين اوضح من الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وما  
 عليك اذا خالفت اقوالهم يدهى الحكمه لانها ايت عليها منها سمه وامرى  
 لقد ضل بها كثير من الناس واقام في صدورهم الحاس فتراها جبهه بلا  
 دليل وقعته حادوا بها عن سواء السبيل هذا واسئل الله تعالى التوفيق للتمسك  
 بحبل الله الوثيق والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل ( خاتمة ) اعلم  
 ان الانسان خلق من بدن ناسوتي ومن قلب لاهوتي وان البدن له صحة  
 بها سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامه ولا ينجو  
 الا من اتى الله بقلب سليم وله مرض فيه هلاكه الا بدى الاخرى كما قال الله  
 تعالى ( في قلوبهم مرض ) وان الجهل بالله تعالى واحكامه سمه المهلك وان  
 معصية الله تعالى بمتابته الهوى دآته المرض وان معرفته الله تعالى تriage  
 المحيي وطآعته بمخالفة الهوى دآته الشافي وانه لا سبيل الى معالجته بازاله  
 مرضه وكسب صحته الا بادوية كما لا سبيل في معالجة البدن الا بذلك فكما  
 ان ادوية البدن تأخذها تقليداً للاطباء الذين اخذوها من الانبياء الذين  
 اطلعوا بنخاصية النبوة على خواص الاشياء لم تأخذ الاحكام الاهمية والحدود  
 الربانية الذي جاءت اليك بواسطة العلماء العرفاء نقلاً عن الانبياء عليهم  
 الصلوة والسلام فقبولك للاطباء وجحودك لما تكلم به العرفاء طيش في عقلك  
 ومرض في قلبك وحلاصه الكلام الانبياء اطباء القلوب والحكماء اطباء

الاجسام فكما قلدت الطيب بمقاله قبل ان تعلم اسرار كلامه لم لم تقلد الانبياء عليهم الصلوة والسلام بما شرهوه من الاحكام مع ان اسرارها موجودة في الصحف يقتدر على ادراكها الخاص والعام ولكن القصور في التبع والاستفراء منعتك عن الوقوف على الحقائق والوصول الى مناهج الطرأثق ولو امننت النظر في الاحكام الشرعية والاخبار النبوية لوجدت جميع ما فيها غير مخالف لمناهج العقول السليمة والآراء المستقيمة وان جميع ما فيها من الاحكام قد علاه الجهايزة العظام على وفق المعقول الصريف المارى عن الكدورات النفسية وليس فيها ما يخالف العقل الا في نظر العامة الرنخ فاياك من الانكار فان عاقبته الدوار ولو اردت الوتوف على الاصرالمشروع فانت لست بمشروع قال الله تعالى ( واسئلوا الله ان يردكم الى صراط مستقيم ) فانت تعلم ان الاشغال بطوم الفلسفة الآن من اهم المسائل ومن اقوى الوسائل لكن بشرط ان تكون عالماً بالقواعد الالامية مثبتاً لها بالفواطم القطعية مقتدرأ على رد من خالفها بالادلة البرهانية وبالمواد الفنية واما اذا لم تكن من خيول هذا الميدان ولم تصل الى حقيقة البيان فلا يجوز عليك الاقتحام في هذه المهالك والدحول في هذه المسالك فانها صعبة القحوى قليلة الحدوى حيث انهم لم يحكموا اساسها على كتاب ولا سنة ولم يجعلوا ميزانها القواعد المسلمة بل بنوا اساس انبيائهم على ظنون واورهام واستقرآات لم تكن على نظام على السمع عولنا فكنتا اولى النهى ولا علم فيها لا يكون عن السمع

شعر :

وان تقف الافكار دوني فمذرها      تأخرها في السير عن قصد مهيمى  
وما كل عين بالجمال قريرة      وما كل من نودى يجيب اذا دعى  
فقل للميون الرمد للشمس اعين      سواك تراها في مضيق ومطلع  
وسامح نفوساً ما جلتها رياضه      ولا قوبلت صراحتها بتطاع  
واعرض عن الخساد في نيل حنه      حناها الذي لم تجبه بدا قطع  
ومن لم يجب دأى هداك فضله      يجب في المعنى من جهله كل مدعى  
الى هنا وقف جواد القلم في مضمار البيان      وقام شاهد النقل راقماً على منبر العمان  
حملة الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم      ووسيلة للفوز بالرضاء العميم  
والحمد لله وكفى      وسلام على عباده الذين اصطفى



صواب	خطاه	صفحة
بقدر	بقدره	٢
عول	حول	٤
عرف هذه	عرف هذا	٥
• حق	عين	٦
عن ماهيتها	عن ماهيتها	٦
فن	رقن	٢٢
لتحكيمهم	لتحكيم	٢٦
يتخالفوا	يتخالفوا	٢٦
سه	سه	٢٧
الرعاع	الرعاع	٢٨

## التقريظ الاول

لحصرة انخى وان امى وانى ومن ارحو به فتوحى وارنى علامة  
المعقول وفهامه المعقول صاحب العصيلة والمرايا الجليمة ذى الخلق  
الاحمدى حصرة المولى نائب الباب حمطه الملك لوهاب :

كتاب صفت للورادين مشاره	وقارت على اهل الضلال كتائبه
وريم قولا للطفام تحاله	رديلاً من الاقوام ماتت معايبه
يريك دليل المحدمات مرهناً	ومن لم يقل فى ذلك سائت هواقيه
ولو كان دافكر لما شاع قبحه	وناحت على تلك المعقول بواديه
سيبكي عدأ يوم اللقاء مادمع	على رمن ما استضي كواكه
يفحذ من احى صدق المعال فاته	لحصرة دين الله زادت رفاثيه
ولست اغالى بالمديح لمن غدا	على طرق الاحسار طامت مذاهيه
اقول بلا فحرج لمن شاده فحجرى	ادا مال مى اسود الخط كاتبه
واح ما حدله يحرثنى يوم مشهد	كما سيف عمرو لم تحده مصاربه

كتبه نقله

نائب الباب عبدالوهاب

## التقريظ الثانى

للماصل الحبيب والكامل السبب دوة العارفين ومرشد السالكين  
ضرت السيد الشيخ ابراهيم اودى صاحب السجادة الرفاعية فى  
لحصرة السلطانية دام محفوظاً بالابوار الاحمدية :

مواهب الرحمن لا سقى	فاز بها اهل الهى والهدى
قد ايد الله بهم دينه	وطالع السعد غدا اسعدا
مارام مس الدين ذو طاهه	الاسقاء الله كاس الردى
وما اهان الشرع ذو باطل	الاغدا بين الورى انكدا
فليهنأ الدين بانصاره	فسيقه بالنصر لن يغمدا

اقلامهم تجرى ولكنها  
هذا كتاب الصدق قد جانا  
فما له الموروث اضحى له  
وما قديم غير رب الوري  
فيا سعيد قد بدا سهده  
فكم اقاد الناس في وعظه  
ومجد العالم وط-لابه  
وانت فرد جامع شاملنا  
جزاك مولاك من الخير ما  
بشرر كان قصير ترمي العدا  
به سليم القلب قد اسعدنا  
شأن وشأن العلم ان يحمدنا  
وغيره لمحدث اسعدنا  
نحوس اهل الزور قد بدا  
وقادهم بهديه للهدى  
وكل فن اهمه وان مهدا  
وانت شيخ مرشد مقتدا  
جازا اماما في الوري مرشدا  
كتبه بقلمه

ابراهيم الراوى



# الثالثة

غير تنقني على ارباب العلم ان كثرة رآه الخالفه  
للمتقون والمنقول قد بدت من افواه الكاظمين تجديريين  
برغب في نحوها ان بطاح هذا كما تلبس القدي جميع قلوبهم  
وقد جملنا منه زهداً وهو لم يزل حياً نفع المذوم  
فن اراد شراءه فليراجع باعة الكتب في بغداد فاني  
مقدمهم على كتمان افندي الاعظمى وادارة هم يدنيا  
الزهوي .

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)